نخبة الفكر

1436هـ - 2015 م

مواجهة فكر الغلو بالقتل والتكفير

للشيخ / عمر محمود أبو قتادة

مجلة الفجر، العدد:2 لشهر شعبان سنة 1417هـ 1996 م.

جمع وتعليق

أبو محمود الفلسطيني

مواجهة فكر الغلو بالقتل والتكفير

للشيخ/ عمر محمود أبو قتادة (رحمه الله)

جمع وتعليق:

أبو محمود الفلسطيني

نُخْبَةُ الْفِكْرْ

جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ – أبريل ٢٠١٥ م

مقدمة الجامع:

الحمد لله الذي حفظ العلم في صدور أهله وأرشدنا لسؤالهم عند الحاجة إليه، فالعلم نور والعلماء يهدون إلى الحق والنجاة والجهل ظلام والجهلة يهدون إلى الباطل والتهلكة، والصلاة والسلام على علم الهدى ونور الدجى الذي أرسله الله بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

ثم أما بعد:

فقد وقع تحت يدي وأنا في زيارة لأحد طلبة العلم المتميزين العدد ٢٢ لشهر شعبان سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦ م من مجلة الفجر التي كانت تصدر عن مركز الإعلام الإسلامي، ووجدت في هذا العدد عدت مقالات لبعض المشايخ والقادة تحت باب " أراء وأفكار لمواجهة فكر التكفير"، وتضمن هذا الباب مقالات لكل من الشيخ أبي قتادة حفظه الله والشيخ أبي الوليد الأنصاري حفظه الله ولجماعة الجهاد المصرية وللاستاذ عمر عبد الحكم " أبو مصعب السوري" فك الله أسره.

فوجدتها مقالات نافعة فيها فائدة لما تمر بها الساحات الجهادية بعد فتنة الغلاة وانتشار فكر التكفير والتفجير في الساحات الجهادية حتى طال هذا الفكر المنحرف تكفير المسلمين وأهل السبق من قادة الجهاد الأثبات والعلماء الأعلام، واستعرى القتل غيلة وغدرا للقادة والمشايخ وعامة المسلمين على أيدي الخوارج الجدد نتاج تزاوج البعث والغلو، حتى وصل بهم غلوهم أن يمنعوا المسلم من الصلاة قبل ذبحه وأن يفجروا أنفسهم في المسلمين وهم قيام في صلاتهم، هل بعد هذا شقاء أن يسلم من انتحاريي الغلاة النصيرية والملاحدة ويفجرون أنفسهم في المسلمين ومقرات المجاهدين . وسوف أنشر هذه المقالات تباعا بعد التعليق عليها وتخريجها وتهذيبها إن شاء المولى سبحانه، وهي تُنشر لأول مرة على الإنترنيت.

والله من وراء القصد

أبو محمود الفلسطيني

أبدأ بمقال شيخنا العلامة أبي قتادة حفظه الله ورعاه.

يجب على المرء أن يكون حذرا من الوقوع بين غلو أهل التكفير أو تفريط أهل الإرجاء، حيث أن كلا الطرفين يزعم ببدعته أنه سيعالج الانحراف الموجود، والحق أن الإصلاح والسداد لا يكون إلا على طريق الصحابة رضي الله عنهم.

وأن الضامن الرئيسي من حصول هذا الانحراف هو العلم، وذلك بنشره بين الإخوة المجاهدين وتعميق مفهوم التوحيد على وجهه الصحيح ، ثم نشر العلم بأن التكفير حكم شرعي لا يجوز اطلاقه على الناس ولا على آحادهم إلا لمن أوتي علما في هذا الباب وتعليم الإخوة أن الفقه ليس هو الأخذ بالأشد، فإن هذا يتقنه كل أحد لكن الفقه هو العلم بالدليل على أي وجه كان.

كيفية تحصين الجماعات من الفكر التكفيري

هذا الموضوع كبير وشائك ومتعدد الجوانب، ولكن يمكن إجماله في بعض القضايا وهي:

أ- على الجماعات المجاهدة أن تعمق في نفسها وأفرادها أنها جماعات هداية للبشر[١]، وجاءت من أجل خير الناس كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه:" إخراج الناس من الضيق إلى السعة، ومن العذاب إلى النعيم، ومن الطاغوت وظلمه إلى عدل الله ورحمته"[٢]. ولذلك على الجماعات أن تكرر صباح مساء وفي كل مناسبة وفي صدر كل بيان وفي كل لقاء من لقاءاتها أنها جماعات هداية ورحمة وليست جماعات عقوبة وحدود[٣]، " إن العقوبة استثناء والأصل هو الهداية" وبهذا ينشأ لدى إخواننا الرحمة على الناس والشفقة عليهم، وهذا لا يحصل إلا بأن نتعامل مع شعوبنا على أنها شعوب مسلمة، وأنها مادة الجهاد، وأنهم غيظ العدو، وأن أمتنا في داخلها القوة التي يجب أن ندفعها بالحق والدين إلى تثوير هذه الطاقات للخروج على الطواغيت والمستكبرين وإعادة الحقوق إلى أصحابها[٤]. فنشر هذا وتعميقه في إخواننا يكشف لنا سريعا أي ذبذبات خاطئة فيسهل معالجتها واستئصالها إن شاء الله تعالى مبكراً.

---

[١]- كما في رواية سهل بن سعد الساعدي يوم خيبر، قال عليٌّ: يا رسولَ اللهِ ، أقاتِلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال: (انْفُذْ على رسلِك حتى تنزلَ بساحتِهم، ثم ادعُهم إلى الإسلامِ، وأخبرْهم بما يجبُ عليهم من حقِّ اللهِ فيه، فواللهِ لأن يهديَ اللهُ بك رجلاً واحداً ، خيرٌ لك من أن يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ).اخرجه البخاري ومسلم.

[٢]- لم أجد هذه الرواية ولكن قد جاء في روايات مختلفة منها رواية ابن كثير: قال **ربعي بن عامر رضي الله عنه عندما أرسله سعد بن أبي وقاص لرستم قائد الفرس، فقال له رستم: لماذا جئتم؟ فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. (البداية والنهاية ٣٩/٧).**

[٣]- وهذا لا يعني عجم غقامة الحدود البتة، فالقول في إقامة الحدود في دار الحرب معلوم الخلاف حوله، والاولوية لدفع الصائل مع إقامة الحدود متى استطاعات الجماعات او كان ضروريا، وقد قال بهذا شيخنا في رده على أحد الأسئلة في كتابه إجابة السائل في أسئلة من النوازل.

[٤]- هذا قول الشيخ قديما وحديثا، أن الجهاد جهاد امة لا نخبة، والنخبة وظيفته تثوير الامة وحثها على الجهاد وقتال الطواغيت، فالنصر يتحصل بالامة لا بالنخبة. ولذلك الازمة أزمة أمة لا ازمة قيادة.

ب- يجب تقديم أهل العلم في كل باب من أبواب الجهاد، ووضعهم في مكان القرار والضبط، فإن الشباب المسلم مفتون بالبطولة والرجولة وخلال مسيرة الجهاد وحركته سيظهر أبطال مغاوير وصناديد شجعان تذهل من أفاعيلهم نفوس الإخوة والأحبة فيسارع إلى وضعهم في مكان القدوة العلمية وهذا مكمن الخطأ[٥]، فتتحول عواطف النفوس الشجاعة إلى قواعد علمية يسير الشباب على فقهها الشاذ الغريب، وخاصة حين يرى الشباب المجاهد أن عامة حفظة الفقه والعلم إما سائرون في ركاب الطاغوت أو مالوا إلى العزلة والسلامة فتسقط لديهم مرتبة العلم وأهله، نعم إن إسقاط اسماء معينة لا ينبغي أن يتلازم من إسقاط قيمة العلم وأهميته، بل يجب القول إن إسقاط هؤلاء القوم لا بسبب علومهم ولكن بسبب خيانتهم لهذا العلم العظيم[٦].

ت- على الجماعات المجاهدة أن تضع في حساباتها أنها في وقت من الأوقات ستتحول إلى حركة أمة، وأن كثيراً من الجماعات والتنظيمات ستسارع إلى الانضواء تحت رايتهم، وستتحمل هذه الجماعات معها خصوصياتها الفقهية والإدارية وحينئذ ينشأ الخطر، فعلى الجماعات المجاهدة أن تحسم هذا الأمر، لا أقول برفض هذه الجماعات الأخرى وطردها ولكن بمنعهم من الوصول إلى مواطن القرار والتوجيه[٧]، بل يجب اعتمادهم كمادة جديدة للجهاد، فهو فرض الله تعالى على كل المسلمين من أهل القبلة وعلى الجماعات المجاهدة أن تحاول بطرق علمية تربوية أن تصهرهم في داخلها ليكونوا معها على صورة واحدة من وحدة النسيج.

ث- لا بد من بقاء الصلة بين القيادة والقاعدة، ولا بد من المراقبة الدائمة لحركة الجماعة وتوجهاتها ومسيرة أفرادها وأن تسارع الجماعة المجاهدة عن طريق النشرات واللقاءات إلى معالجة كل الظواهر المرضية دون تاخير ومحاباة، وأن تنظر إلى الظواهر في بدايتها ولا ننتظر حتى تستفحل ويستعصى العلاج ويتسع الخرق على الراقع، ويجب الحذر الشديد وبعناية فائقة إلى أن يحفظ المتكلمون حدودهم ولا يتجاوزوها إلى ما لا يعلمون، قال تعالى: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿الإسراء: ٣٦﴾"، فيحصل الخلط ويقع المحذور[٨].

---

[٥] - وهذا نفس الخطأ الذي وقع به الشباب المغرر به الذي دخل في جماعة الغلاة، فقد تأثر بالأفلام الهوليودية وتم تسليكه في منهج الغلاة وأصبح حطب مشروعهم المنحرف "كوباني" مثال.

[٦] - وهذا ما قام به الغلاة، فقد حاولوا جاهدين إسقاط العلماء كي يبعدوا الشباب عن التأثر بهم، فقد أسقطوا العلماء الربانيين كي يمرروا انحرافهم على عقول الشباب. والعجب ان الغلاة ما زالوا يدرسون كتب هؤلاء العلماء في معسكراتهم، الشيخ المقدسي مثال، كفروه وما زالوا يوزعون ويدرسون كتبه.

[٧] - وهذا عين ما وقعت به جماعة البغدادي فقد سمحت بوصول ضباط البعث وانصاف المتعلمين حديثو عهد بطلب العلم إلى مواطن القرار، فاخذوا الجماعة إلى الانحراف والإفراط بالتكفير وسفك الدماء وشق الصف الجهادي.

[٨] - وانقطاع هذه المراقبة الدائمة بسبب ظروف ضراوة المعركة كان من اسباب ظهور الغلو ووصول من ليس أهلا للقيادة إلى مناصب حساسة. وكذلك بسبب سجن العلماء والتضييق عليهم تم ظهور انصاف متعلمين في الساحة الدعوية، وكذلك تم تسلل اهل الغلو إلى داخل التيار الجهادي من خلال المنتديات ونفثوا غلوهمن فظن الشباب ام ما ينفثه هؤلاء الغلاة من ادبيات التيار الجهادي.

هذه بعض القواعد، بل القليل من بعضها والتي يمكن أن نستعين بالله على العمل بها لنحافظ على مسيرة الجهاد وأهله ليصل إلى غاياته المنشودة من تحقيق عبودية الله تعالى في أرض الله وعباده.